ذلك في ترجمة غيره. والسبب أنه كان معاصراً له. وقد ترجمه قطب الدين الحنفي في الأعلام ترجمة جيدة، وفي سنة (٩٠١) أراد أن يعزل جماعة من الأمراء ويولي آخرين، وكان مريضاً إذ ذاك، وأنفق بهذا السبب نحو ستمائة ألف دينار. واستمرَّ تارةً يزيد وعكه، وتارة ينقص، ولكنه يظهر الجلد إلى أن عجز وزاد توعكه بحيث حجب الناس عنه، والخلاف بين سائر عساكره متزايد، وأعظم أمرائه قانصوه أخو زوجته، وهو الذي صار سلطاناً بعده كما تقدم، (ومات) صاحب الترجمة يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة سنة ٩٠١ واحدة وتسعمائة.

(٣٧٩)

(قرا يُوسُف بن مُحمَّد التركماني)

كان في أول أمره من التركمان الرحّالة، فتنقلت به الأحوال إلى أن استولى بعد تيمورلنك على عراق العرب والعجم، ثم ملك تبريز وبغداد وماردين وأذربيجان وديار بكر وما والاها، واتسعت مملكته حتى كان يركب في أربعين ألف نفس. ثم ملك الموصل سنة (٧٩١). ثم وقع بينه وبين مرز بن بكر بن مرز بن تيمور حرب فقتله صاحب الترجمة في سنة (٨١٣) واستبدّ بملك العراق، وسلطن ابنه مُحمَّد شاه ببغداد. وله وقائع مع جماعة من الملوك منهم شاه رخ بن تيمور. وكان شديد الظلم قاسي القلب لا يتمسك بدين. واشتهر عنه أنه كان تحته أربعون امرأة. وكان شجاعاً سفاكاً للدماء، حتى إنه غزا إلى بعض البلدان فدمّر أهلها قتلاً وسَبْياً وبيع الصبي بدرهمين. (ومات) في ذي القعدة سنة ٨٢٣ ثلاثٍ وعشرين وثمانمائة.

(٣٨٠)

(قُطْبُ الدين بن عَلاء الدين النَّهرواني ثم المَكّي الحَنفي)

العالم الكبير أحد المدرسين بالحرم الشريف في الفقه والتفسير والأصلين وسائر العلوم. وكان يكتب الإنشاء لأشراف مكة. وله فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه الذي سمَّاه (البرق اليماني في الفتح العثماني). وهو مؤلف (الإعلام في أخبار بيت اللَّه الحرام). وكان عظيم الجاه عند الأتراك لا يحجّ أحد من كبرائهم إلّا وهو الذي يطوف به، ولا يرتضون بغيره. وكانوا يعطونه العطاء الواسع. وكان يشتري بما يحصله منهم نفائس الكتب ويبذلها لمن يحتاجها. واجتمع عنده منها ما لم يجتمع عند غيره. وكان كثير التنزهات في البساتين، وكثيراً ما يخرج إلى الطائف،

ويستصحب معه جماعة من العلماء والأدباء، ويقوم بكفاية الجميع. و(مات) سنة ٩٨٨ ثمانٍ وثمانين وتسعمائة. هكذا أرخ موته الضمدي في ذيل الغربال. وقال العصامي في تاريخه: إنه توفي في يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة ٩٩٠ تسعمائة وتسعين؛ قال: وأرَّخ بعضهم موته فقال: (قد مات قطب الدين أجل علماء مكة) ثم قال: وهو يزيد على تاريخ موته بواحد.